ويقال ان الأرخ الوقت والتاريخ كأنه التوقيت وفي الصحاح التاريخ تعريف الوقت والتوريخ مثله
وارخت الكتاب بيوم كذا وورخته بمعنى واحد وقد فرق الاصمعي بين اللغتين فقال بنو تميم يقولون
ورخت الكتاب توريخا وقيس تقول ارخته تاريخا واعلم ان عدد التواريخ التي اعتبرها
المنجمون من ساير التواريخ اربعة تاريخ العرب وتاريخ الروم وتاريخ الفرس وتاريخ القبط
فاما تاريخ العرب فان الله تعالى يوم خلق السموات والارض وضع اثنى عشر شهرا وسماها [illegible]
باسمائها وهي المحرم وصفر وربيع الخ كما يدل عليه قوله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا
الاية ثم انزل ذلك في كتبه المنزله وبقيت على ترتيبها الى ان جاء ابرهيم عليه السلام ورسم الحج
في عاشر ذي الحجه وكانت العرب بعده تحج كذلك فكان الحج يأتي في الفصول كلها واهل مكة على ما هم عليه
من الضيق والخصاصه فان جاءت العرب في غير وقت الخصب وادراك الغلات قل ما معهم من البضايع
والازواد وكثر الجوع والقحط بمكة فوقعت الشورى بين العرب في ذلك فاشار لهم خطيبهم
ورئيسهم بان يعين لهم في السنة وقتا واحدا لا يتغير يحجون فيه وهو وقت ادراك الغلات
وكثرة المياه فتقصدهم العرب بما معها من الخيرات فيصيبون منها ويدخرون فوافقوه على ذلك
فلما كان وقت الحج اقبلت العرب من كل مكان فقام خطيبهم فشكا ضيق اهل مكة وقال اني انساء
لكم في هذه السنة شهرا ازيده فيها وكذلك افعل في [illegible] ثلاث سنين حتى يأتي حجكم في اطيب
وقت من كل سنة فوافقوه فنسأ شهر المحرم واخر المحرم القديم الى صفر وصفر الى الربيع وهكذا الى
اخرها فوقع في السنة الثانية عشر المحرم محله وجعل تلك السنة ثلاثة عشر شهرا فمضى على ذلك
مايتان وعشر سنين او وعشرون سنة وكان انقضاؤها سنة حجة الوداع وهي العاشرة من الهجرة
فاتفق فيها رجوع الحج الى عشر ذي الحجه فحج النبي صلى الله عليه وسلم بالمسلمين فيها وقال في جملة ما
خطب به الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض يعني رجوع الحج الى الوضع
الاول ثم تلا قوله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا وامر بابطال الزيادة ورجوع الحج
والشهور الى الوضع الاول وقد كان للعرب في اليمن والحجاز تواريخ كثيرة يتعارفونها خلفا عن سلف
فيما يجري بينهم من الوقايع والحروب كعام الفيل وغيره فلما قدم صلى الله عليه وسلم المدينه امر بالتاريخ
كما قاله المحب الطبري وكانوا يؤرخون بالشهر والشهرين من مقدمه صلى الله عليه وسلم فلما هاجر
صلى الله عليه وسلم اتخذت هجرته مبدأ التاريخ وسمت كل سنة اتت عليها باسم حادثة وقعت فيها وكان
اسم السنة الاولى سنة الاذن اي الرحيل الى المدينه والثانية سنة الامر والثالثه الابتلا وعلى
هذا المنوال الى خلافة عمر رضي الله عنه فقال له بعض الصحابة في ذلك فقال هذا يطول وربما يقع في
بعض السنين اختلاف وخلط فقيل ان للعجم حسابا يسمونه ماه روز اي حساب الشهور والايام
وقال له بعض مسلمي اليهود لنا حساب مثله فنسنده الى الاسكندر فقال رضي الله عنه نحن
العرب لا نسند حسابنا الى الاكاسرة ولا الى الاسكندر بل نسنده الى مبدا السنة التي هاجر فيها
نبينا صلى الله عليه وسلم من غير تسمية السنين بما وقع فيها فامتثلت الصحابة رأيه واستعملته في
وجوه التصرفات وروي ان ابا موسى الاشعري كتب الى عمر رضي الله عنه ليأتينا من قبلك كتب ليس
لها تاريخ فارخ لنا فاستشار عمر رضي الله عنه في ذلك فقال بعض ارخ لمبعث النبي صلى الله عليه وسلم
وقال اخرون بوفاته فقال رضي الله عنه بل بهجرته فانها هي التي فرقت بين الحق والباطل وانها
وقت استعلاء ملة الاسلام وتوالي الفتوح فارخ بها فهو اول من انشاه في الاسلام وذلك

وذلك يوم الاربعا العشرين من جمادى الاخرة سنة سبع عشرة من الهجرة وافاد السهيلي رحمه الله ان الصحابة
اخذوا تاريخ الهجرة من قوله تعالى لمسجد اسس على التقوى من اول يوم واول يوم سنة الهجرة
الهجرة عند يونس الحاكمي المصري يوم الخميس وهو المعتمد وان كان بالرؤية فيما حرره ابن الشاطر
يوم الجمعة بمكة المشرفه واعلم ان بناء التاريخ العربي على دور القمر وهو زمان مفارقة القمر
وضعا معه وضاهى الشمس الى ان يعود الى ذلك الوضع وجعلت السنة تابعة للشهور فاحتيج الى معرفة
اوائل الشهور برؤية الهلال وهذه الرؤية تختلف باختلاف البلاد ومطالع افاقها ومن هنا قد يكون عدد
الشهر ثلاثين يوما وقد يكون تسعة وعشرين اهل الحساب لما راوا اختلاف الاهلة في الرؤية لم يلتفتوا
اليها بل اخذوا الشهر من اجتماع الشمس والقمر في درجة واحدة من ذلك البرج الى اجتماع اخر بينهما
وزمان ما بين الاجتماعين على ما وجد في الرصد تسعة وعشرون يوما واثنتا عشرة ساعة واربع واربعون
دقيقة فجعلوا ايام الشهر الاول ثلاثين والشهر الثاني تسعة وعشرين اصطلاحا منهم على ان الكسر في الاول
يقوم مقام الواحد اذا كان زايدا على نصفه وان كسر الشهر الثاني يكون جبر النقصان الاول كما تقرر
بسطه في فن الفلك واما تاريخ الروم ويقال له التاريخ الرومي والسرياني والعجمي ويستعمله اهل الكتاب
واليونانيون والروم وقيل لا يستعملونه وان كان مشهورا بهم فالجمهور نسبوه الى الاسكندر الثاني ذي القرنين
ابن فيلبس المقدوني الرومي المعروف بالبناء واتفقوا على ان مبداه في الايام شروق يوم الاثنين واختلفوا
في السنين ففي المنهاج لابن البنا وجزم كما في الفيض انه من اول سنة من سني ولايته وفي تاريخ الصوفي
انه من اول السنة السابعه من ابتداء ملكه عند خروجه لتملك البلاد وفي المبادي والغايات انه
من اول السنة التي مات فيها ومن المحققين من نسبه الى سلوقس الذي بنى الانطاكيه وملك الشام والعراق
وبعض الهند والصين وصححه ابن ابي الشكر ونقله غير واحد من مورخي الحكماء بعد ان ذكر ان جماعة
من المورخين نسبوه للاسكندر وليس كما ظنوا لان بطليموس ارخ بعض ارصاده في المجسطي لاول سنة
ممات الاسكندر الذي هو اول سنة اربعمائة وخمس وعشرين لبختنصر والتاريخ الموضوع للاسكندر كان اول السنة
الثالثة عشرة من وفاته وتلك السنة سنة اربعمائة وسبعة وثلاثين لبختنصر وعلى زعمهم تكون الولاية بعد الممات وهو
محال ولهذا نقول جزم السلطان الغ بيك في زيجه متوقفا عن نسبته الى احد الملكين لتعارض الدليلين فقال
هو بعد وفاته باثنتي عشرة سنة شمسية اصطلاحية واعتمده محمد بن سليمان المغربي وهو سابق على الهجرة بتسعمائة
واثنين وثلاثين سنة شمسية وهذا التاريخ مبني كبقية التواريخ ما عدا العربي على السنة الشمسية وهي مفارقة
لها نقطة فرضت من فلك البروج الى ان تعود الى تلك النقطة بحركتها الخاصة التي هي من المغرب الى المشرق
وذلك الزمان في ارصاد بطليموس ومن بعده كالمامون والحاكمي والبتاني ثلاثمائة وخمسة وستون يوما وربع
يوم الا كسرا وفي ارصاد من تقدمه ثلاثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم بلا زيادة ولا نقصان وعليه مبناه
تاريخ الروم والفرس ثم الروميون اصطلحوا على ان ايام اربعة اشهر منها وهي تشرين الاخر ونيسان وحزيران
وايلول ثلاثون ثلاثون وايام سبعة منها وهي تشرين الاول وكانون الثاني واذار وايار وتموز واب احد
وثلاثون احد وثلاثون وايام واحد منها وهو شباط في ثلاث سنين متوالية ثمانية وعشرون ثمانية وعشرون
وفي السنة الرابعة التي هي الكبيسة تسعة وعشرون لانهم لما اخذوا الشهور على الوجه المذكور حصل لهم
ثلاثمائة وخمسة وستون يوما وبقي ربع يوم اجتمع منه في كل اربع سنين يوم واحد فزادوه في اخر شباط
بخصوصه لانه وان لم يكن اخر شهورهم الا انه انقصها اياما والمغاربة والافرنج يستعملون هذا التاريخ
لكن بشهور اخر مخالفة لتلك الشهور في الاسماء والمبدا فتعدد ويسمونها العجمية وبعض الافرنج

Copyright © King Saud University